مقابلة مع اللواء المتقاعد أوري ساغي رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية سابقا

سيتذكر الناس من هذه الحرب ضرب المدنيين اللبنانيين واسقاط حكومة لبنان الضعيفة

علينا تأجيل المحاسبة الان.. وخوف باراك اضاع على اسرائيل فرصة تاريخية للسلام مع سورية

■ بينما كانت الكاتيوشا تسقط، اختار اللواء المتقاعد أوري ساغي السباحة ضد التيار المركزي من المحللين العسكريين. ساغي الذي ترأس شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش طوال اربع سنوات (1991 ـ 1995)، وكان ايضا قائدا للمنطقة الجنوبية وللقوات البرية، لا يخرج عن طوره وينفعل من «تصميم» المستوى السياسي، ولا يحث الجيش على «تصفية نصر الله»، ولا يتأثر ايضا من «قوة صمود» الجمهور الاسرائيلي. هو يشير الى قصور القوة والوقت والقدرة على التحمل. في الايام التي يقترح فيها زعيم ميرتس، يوسي بيلين، توجيه ضربة لسورية، يفضل الضابط الرفيع المتقاعد ساغي، التفاوض معهم تحديدا، وليس العكس.

«من يقول إننا نملك كل الوقت الذي في العالم، لا يقول الحقيقة لنفسه ولا لمواطني اسرائيل. كم هي المرة التي سنتمكن فيها من الاستمرار في هذا الوضع؟». رأيه هو أن نبدأ في التفاوض بأسرع وقت ممكن لأننا سنضطر الى القيام بذلك إن آجلا أو عاجلا. «عمليات سلاح الجو هامة، إلا أنها ليست كافية لتصفية كل البنى التحتية التابعة لحزب الله، وهذا الأمر يتطلب الدخول البري الذي أعارضه بشدة».

«لدى حزب الله قدرة على التحمل والصبر. هم يراكمون الانجازات مثل ضرب مدينة كبيرة كحيفا وشل حركة خُمس سكان اسرائيل بصورة مستمرة. مع مرور الوقت سيتزايد خطر حدوث خطأ مثل حادثة كفر قانا في «عناقيد الغضب»، وبعد ايام سينسى العالم أن كل المسألة بدأت بهجمة حزب الله واختطاف جنودنا. ما سيبقى في الذاكرة الجماعية هو أن اسرائيل تهاجم المدنيين في دولة مجاورة، وأنها تسببت (ربما) في اسقاط حكومتها الضعيفة».

من سيدفع؟

ساغي تذكر أن رئيس هيئة الاركان إيان عملية «الحساب والعقاب»، ايهود باراك، اقترح في الايام الاولى منها زيادة الضغط على السكان المدنيين في لبنان، حتى يضغطوا على الحكومة لتتحرك ضد حزب الله. «حذرت اهود من أن العالم، وخصوصا الاوروبيين، لن ينظروا بعين الرضى الى مهاجمة عاصمة لبنان. قلت له إننا قد وصلنا الى ذروة الدعم الدولي، وقد نفقده مع نشر صور قوافل اللاجئين من بيروت. باراك لم يوافقني الرأي، إلا أنه كان واثقا من نفسه ونزيها لدرجة دعاني فيها لطرح موقفي (كرئيس لشعبة الاستخبارات العسكرية) على رئيس الوزراء. التقينا مع اسحق رابين في مرج عيون، وأيد موقفي وقرر الاكتفاء بانجازات العملية المحدودة في جنوب لبنان».

ساغي يوافق على أن عملية «الحساب والعقاب» لم تغير الوضع الاستراتيجي في تلك الجبهة، إلا أن العملية نجحت في تجذير العلاقات مع حزب الله طوال سنوات. «اليوم يعتقد صانعو القرار أنهم يعرفون كل شيء، وهم يعيشون في وهم أن اسرائيل قادرة على مواصلة الهجمات كيفما شاءت وأن شيئا لن يحدث في العالم. نحن نقترب من استنفاد قوتنا العسكرية». ساغي غاضب من قول حلوتس حول الحاجة لجعل حزب الله «يدفع الثمن»، وهو يقترح على من يسعى لتدفيعه الثمن أن ينتبه الى أن هذه السياسة ستكلف اسرائيل ايضا ثمنا مقابلا.

ايضا مطلب حلوتس «إجبار» حكومة لبنان على «استيعاب سياستها على الحدود» يبدو في نظر ساغي هذيانيا تقريبا طالما أن الخطوة لا تحظى بدعم اخلاقي وسياسي من الأسرة الدولية ومن الدول العربية وعلى رأسها مصر والسعودية، ومن استعدادية سورية بعدم الازعاج.

بدلا من الامور الفظيعة الخيالية مثل تصفية حزب الله كطرف سياسي، يقترح ساغي الاكتفاء بتحطيم الرغبة في القتال لدى حسن نصر الله، واعادة الأسرى وتسوية تسمح للجيش اللبناني بنشر قواته في الجنوب وتحمل المسؤولية القانونية في المنطقة بدعم من قوة دولية. ساغي يفكر مثلا بنشر مثل هذه القوة على معابر الليطاني، الأمر الذي يحول دون وصول حزب الله واسلحته الى الحدود. هناك قالب جاهز يجتره الضباط ومن بينهم دان حلوتس تُخرج ساغي عن طوره. «الثناء الذي يُكيلونه للجبهة الداخلية التي تعزز من شكيمة وصمود الجيش على الجبهة». ساغي يقول إن المفروض كما يعرف من خبرته، أن على الجيش أن يدعم الجبهة الداخلية وليس العكس. «نحن لسنا في فترة تشرتشل الذي وعد الشعب بالدم والعرق والدموع. الناس الآن يريدون العيش والدراسة، وليس الجلوس في الملاجىء».

ساغي يقترح عدم التفاخر بالهجمات، ويقول إن اسرائيل فوجئت من قبل حزب الله عدة مرات خلال هذه المعركة، وهو يقترح تأجيل المحاسبة على الاخفاقات، سواء في كيرم شالوم أو في الشمال الى وقت آخر، وليس الآن. «لقد فقدنا حكمة البساطة. لدينا قدرة تكنولوجية جوية غير عادية، إلا أننا نفشل في المهمات البرية البسيطة».

ساغي يعترض على اسلوب الطلعات الجوية فوق قصر الأسد ويقول: «اذا كنت ترغب في اطلاق النار فلتفعل ولا تثرثر بدلا من ذلك».

هذا لا يعني أنه يقترح وضع سورية على دائرة الاستهداف، بل على العكس. ساغي الذي ترأس طاقم المفاوضات الاسرائيلي مع سورية، وقضى مئات الساعات مع شخصيات مركزية سورية، يعتبر القطيعة مع سورية «خطأ فتاكا». اسرائيل حسب رأيه تسير مثل الأعمى خلف الامريكيين الذين يعتقدون أن من الممكن تجاهل سورية، لأن وزنها قد تناقص.

«قلت لدان كيرتسر، السفير الامريكي السابق في اسرائيل، إن الكراهية ليست سياسة. جوابه كان «اذا فلتفاوضوهم ونحن لن نعارض ذلك». اسرائيل، لشدة الأسف، أغلقت قناة الحوار مع دمشق منذ باراك، وفقدت رافعة التأثير على حكومة لبنان. «اسرائيل تشعر بالاهانة، ولذلك تستخدم القوة في لبنان. وهذا هام، وربما ضروري، ولكن من دون تسوية جديدة في لبنان ستذهب مكاسب مثل هذه العملية هباء منثورا. كل واحد يدرك أن الأطراف الوحيدة القادرة على تغيير التسوية هي سورية وايران، أو نظير دولي حازم، ولبنان لن يتمكن من صنع ذلك الوحدة».

ساغي يعتقد أن اسرائيل قد فوتت قبل ست سنوات فرصة نادرة لعقد السلام مع حافظ الأسد. «الولايات المتحدة لم تفِ بوعدها للأسد، وباراك شعر بالخوف في آخر لحظة». هو يأمل أن لا يكون اليوم الذي يكمل فيه بشار الأسد المهمة ببعيد. بل انه سيتفوق على والده. ساغي على قناعة بأن مفتاح المشاكل الأمنية الاسرائيلية بعيدة المدى موجود بيد سورية، بالاضافة الى إزالة التهديد السوري ذاته وعقد التسوية مع لبنان وفتح نافذة من خلالها نحو ايران. هو يذكر بأن الايرانيين قد أعطوا لسورية ضوءا أخضر في عام 1991 حتى تنضم لمؤتمر مدريد ووعدوا بعدم عرقلة المفاوضات المباشرة مع باراك.

ساغي يدعي طوال سنوات أن التوصل الى اتفاق مع الدول العربية، ومن بينها سورية أسهل من عقد التسوية مع الفلسطينيين، ذلك لأن الصراع معهم مفتوح في قضية الاماكن المقدسة والعقيدة. «تخيل بينك وبين نفسك لو أننا خضنا الصراع مع حزب الله وحماس، بينما كانت لنا اتفاقية سلام مع سورية ومصر والاردن». ساغي يذكر أنه كان قد تم الاتفاق خلال المفاوضات مع سورية على اغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية في حال التوصل للاتفاق. هو يذكر أن الأسد كان صعب المراس في المفاوضات، إلا أنه كان يلتزم بكل كلمة يوافق عليها. «أرجو أن لا تفهموا من قولي هذا أنني اعتقد بأن السوريين مخلصون»، يقول ساغي، «ولكنني اعتقد أننا لو تفاوضنا معهم وأقنعنا امريكا بمساعدتهم اقتصاديا واعفاء الأسد من قضية الحريري، فان بامكان سورية، مع كل ضعفها، أن تكون عامل استقرار في المنطقة». في ذروة المعارك الصاروخية يُصر ساغي على أن الاستقرار والسلام هما «عامل أمني من الدرجة الاولى»، ومن لا يُصدق قوله هذا عليه حسب اقتراحه أن يذهب للتنزه على حدود مصر والاردن.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/18

مصور يصور الدمار الذي احدثه القصف الاسرائيلي على حي الرويس السكني شرق بيروت

امريكا تدمر العراق ولن تعيش فيه.. اما نحن فندمر لبنان وسنعيش هنا

قادة الجيش يقودوننا لحرب فاشلة ولا يفكرون الا بالانتقام والمعارضة قادرة على كبح جماح الجيش

■ اسرائيل لم تُهزم في لبنان لانها لم تقصف ولم تُدمر بما فيه الكفاية. فقط الرقابة الذاتية والوصف الاخلاقي للجيش الاسرائيلي طوال سنوات، هما اللذان منعا الاسرائيليين من معرفة ما الذي ألحقه جيشهم باللبنانيين، وما هي نقاط قصوره وضعفه كجهاز ذي قوة متنامية وذكاء متناقص. مكانة الجيش الاسرائيلي التي لا تطاق وحدها التي حالت دون قيام الناس الذين نجوا من لبنان بشق الأنفس بالاشارة الى الجنرالات والقول لهم: فكاكم. لنتصور مثلا قيام مدراء شركة «رميديا» بتقديم شروحات عبر التلفاز عن كيفية تغذية الاطفال. أو قيام مهندسي «فارساي» بشرح وسائل السلامة والأمان. اعتقد أن أحدا لم يكن ليسمح لهم بإكمال جملة واحدة من كلامهم. ولكن منذ اللحظة التي اختُطف فيها جنديا الاحتياط في الشمال ـ في ذروة القتل في غزة والذي يجري بصورة مشابهة للطريقة التي يُدمر فيها لبنان ـ اعتُبرت قنوات التلفزة على الحدود الشمالية أزمة من الدرجة الاولى، وأُحضر جنرالات الحرب السابقة ـ التي امتدت 16 عاما والتي ما زلنا نأكل ثمارها حتى اليوم ـ الى الاستوديوهات لابداء وجهة نظرهم.

بسرعة كبيرة نسينا الاحتلال الطويل لجنوب لبنان، وكيف ترافق دخول كل جنرال جديد لمنصب قائد المنطقة الشمالية بوعود لتغيير شامل «للاستراتيجية». جنرال يأتي وآخر يذهب و«استراتيجية» الجيش الاسرائيلي استمرت في الظهور كتوسيع «للتكتيك»: المزيد من القتلى والقذائف والعمليات ضد المدنيين (أنظروا الى غزة). لا يخطر ببال أحد أن هناك شيئا غير سليم في هذه النظرية الجاهزة. هل تنتهي مسؤولية الجيش الاسرائيلي فعلا فقط عند اختطاف وقتل الجنود اثناء حراستهم (أي أن الجنود هم المذنبون في نهاية المطاف). أولا يستوجب تحويل حادث حدودي مهما بلغت خطورته الى ذريعة للحرب – بواسطة حماقة «استعادة قوة الردع» ـ اجراء عملية محاسبة؟

هكذا يجلس أمامنا الجنرال (احتياط) يوسي بيلد، من أبطال تلك الحرب المسماة «عملية سلامة الجليل»، ويُنظّر علينا: أنا لا أعرف ماذا سيحدث بعد ذلك، لكنني أعرف أن علينا أن نقتل الآن أكبر قدر من أحزاب الله». هو والجنرالات الآخرين الذين يحللون الأحداث في كل القنوات، كانوا في لبنان، ولم يشاركوا فقط في تدمير ذلك البلد وقتل أبنائه بصورة جماعية، وليس فقط في إلحاق أكبر هزيمة بالجيش الاسرائيلي خلال تاريخه، وانما ايضا كانوا عرّابين لولادة حزب الله.

الحرب الحالية اذا ليست غير قادرة على الاستجابة الحقيقية لمشاكل اسرائيل فقط، وانما هي تنفذ على يد تلك المجموعة المهزومة من الضباط، على ارض لبنان، والذين لم يُسووا حساباتهم مع ذلك البلد على تلك الحرب. تم تأليف كتب وظهرت حركة احتجاجية ولجنة تحقيق في مذبحة واحدة، وأدين وزير الدفاع الذي تحول الى رئيس وزراء فيما بعد، وما زال ظله الباهت متجسدا في شخص اهود اولمرت وحاييم رامون وشركائهما وجيل آخر من الشبان المتحمسين الذين ترعرع من حولنا وتربى على شعارات «إضربوهم» في الانترنت. بعد ذلك، عندما سيجلسون في السيارات المحترقة، ربما في سورية، وتعود كلمة «عبوة ناسفة جانبية» الى قاموس الماضي المنسي، وعندما يصرخون «نريد العودة الى بيوتنا»، لن يمتلكوا الحكم والقوة لتوريث الخوف من الحرب للأجيال القادمة لأن نفس الجنرالات من حملة نفس النظرية الجاهزة سيبقون أمام شاشات التلفزة وسيحظون بنفس التعاطف من الجمهور الذي لا يعرف إلا شعار «لنضربهم» الذي علّموه إياه.

مدير قسم الشرق الاوسط في «ايباك» (اللوبي اليهودي في امريكا) عيران ليرمان، يوصي من الآن بشن الحرب على سورية. من يصغي الى الأحاديث حول الحاجة لمهاجمة سورية (باسم «الاستراتيجية») يدرك أن الاستراتيجية بالنسبة لهؤلاء الناس تعني توسيع دائرة القتال بما في ذلك ضرب السكان. ما يوجد لدى «الاستراتيجية» في اسرائيل هو اقتراح تدمير بلد آخر. علينا أن نتجنب ظهور جيل من «الزعران» الذي تتلمذ على يد جنرالات التلفاز، وأن نبتعد عن الجرائم التي تُنفذ باسمنا جميعا. يكفي أن نرى تدمير العراق وما نجم عنه. الامريكيون لا ينوون العيش هنا، أما نحن فنعيش فيها. وهل فكر من أطلق الأيدي على الزناد بالضحايا في الشمال وبالجنود المخطوفين؟ لا. هذه اليد فكرت «بالانتقام فقط»، فمن الذي يستطيع أن يكبح جماح الجيش؟ المعارضة الاسرائيلية فقط. حتى أن قادة الجيش يحذرون من مثل هذه المعارضة، أي أن الوقت ليس متأخرا بعد.

اسحق ليئور
(هآرتس) ـ 2006/7/18

مفاجأة حزب الله تثير اسئلة حول قدرة الاستخبارات والجيش واسئلة كثيرة تنتظر الاجابة بعد المعركة

■ الاحساس بالوحدة والتضامن في ايام الحرب، الوحدة ما بين اليسار واليمين، سوف تنتهي وتتقوض تماما في الساعة السادسة ودقيقة واحدة فور الاعلان عن انتهاء الحرب ووقف القتال. ومن الجدير بالقيادة (السياسية) أن تعرف بأن الكثير من المواطنين المدنيين يتجولون ليس بهذا الاحساس بالخوف فقط، الخوف بالطبع من امكانية سقوط أحد الصواريخ عليهم أو بقربهم، بل الخوف ايضا من امكانية الفشل. فقد سمعت وأنا أتجول ما بين هذا المكان وذاك، أن الأجواء التي تسود البلاد في هذه الايام شبيهة بتلك التي سادت البلاد إبان حرب تشرين الاول (اكتوبر)، وذلك ليس من قبيل الخوف على دمار الهيكل الثالث (دمار دولة اسرائيل) بل بسبب الاحساس غير المريح من حدوث تلك المفاجأة باندلاع الحرب في أعقاب تلك العملية التي قام بها حزب الله في جنوب لبنان، فقد كانت العملية ناجحة جدا من ناحية العدو، لأن المفاجأة كانت تامة ومتكاملة، ودون أي علم مسبق بها. وعلى سبيل المثال، فان الاصابة التي حطت كثيرا من تفاخر ومثالية سلاح البحرية، وذلك باصابة سفينة الصواريخ «حنيت»، ومنظر السفينة المصابة بتلك الصواريخ وهي تسير ببطء شديد الى ميناء أشدود بعد اصابتها وعلى ظهرها اربعة من جنود السلاح القتلى الذين قضوا هناك على ظهرها اثناء تأديتهم للواجب، إن هذا كان مشهدا أضر كثيرا بهذا الاعتزاز القومي الكبير لسلاح البحرية الذي لم يتعود الجمهور الاسرائيلي إلا على رؤيته منتصرا متفاخرا. وبعد ذلك، القرار والأمر الصادر عن أحد كبار قادة سلاح البحرية الاسرائيلي، المقدم بايغ، الذي زاد الأمر سوءا عندما قال بأنه «لم يكن لدينا (أي سلاح البحرية) علم بوجود مثل هذا الصاروخ الذي أصاب السفينة الاسرائيلية». اذا كان الامر كذلك، فأين كانت الاستخبارات العسكرية التي تزودنا بالمعلومات؟

لقد اعتاد رئيس الوزراء السابق، اسحق رابين، القول بأسلوب فظ بأن المخابرات والاستخبارات العسكرية الاسرائيلية لم تعرف في يوم من الايام أن تتنبأ، لا بالحرب ولا بالسلام. والآن، فانه يتضح وجود خلل آخر غير ذلك، هو ليس الخلل الوحيد، كما هو مفهوم، وهو الذي تم الكشف عنه بهذه المناسبة. اذا في كل مرة كانت تندلع فيها مواجهات عسكرية على الحدود الشمالية في السنوات الماضية، كان الرد العسكري الاسرائيلي واهيا وغير قوي. ويبدو أن طائرات سلاح الجو كانت تقصف بيوتا فارغة، بل ومن المشكوك فيه ما اذا كانت أصلا توجد قواعد جدية فعلية لقوات حزب الله في لبنان. فهل ذلك كان من الخطأ عدم اتخاذ القرار بتدمير تلك القواعد منذ وقت طويل وقبل هذه الأحداث عن طريق القيام بعملية مبادرة وبخطوة استباقية (عسكرية) وضرب تلك المواقع والقواعد والأهداف العسكرية التابعة لحزب الله على امتداد خط الحدود مع لبنان، ولتدمير قواعد الصواريخ المنتشرة على امتداد هذه الحدود، لأن عدم القيام بذلك، هو الذي مكّن حزب الله من تكديس المزيد والمزيد منها وزاد عدد قواعدها في كل الجنوب اللبناني. صحيح أن العالم كان سيقوم ولن يقعد ضد اسرائيل، وسيغضب ويغلي من الغضب عندما تقوم اسرائيل بذلك، لكن ذلك سيكون غضبا لبضعة ايام فقط، ولكن القيام بذلك ربما منع ما يحدث الآن، وقصف حيفا، والخوف من مزيد من القصف على حيفا كان قد انتهى ولم يحدث الآن كما نراه.

وبصورة اجمالية، فان تنفيذ حزب الله لعملياته يثير الكثير من التساؤل والاستغراب، فرغم اعلان حزب الله في كثير من المناسبات عن نيته وعزمه القيام بعمليات عسكرية تحقق له الأهداف التي يريدها، ورغم معرفتنا بذلك مسبقا، فقد تم اختطاف اثنين من جنود الجيش، وهي العملية التي كانت مبررا للعملية العسكرية الحالية. وربما لم يكن صدفة ما قاله عضو الكنيست عامي أيلول «إنني كرجل عسكري، كنت سأفتخر وأعتز بقيادتي لرجال كوماندو ارهابيين». بمعنى أن الجنرال أيلول يود منح وسام شجاعة للطريقة التي عمل بها أفراد حزب الله وقدرتهم. ولسوء الحظ، فان حزب الله نجح في إحداث هذا الشعور لغالبية الشعب الاسرائيلي، فاعتبارا من تل ابيب والسير شمالا، لا بد لك من اليقظة وأن «نكون حذرين» على الأقل بسبب ما يحدث.

السؤال هو من أين نبع هذا الهدوء والتروي، ولماذا فقدنا قوة الرد المناسب كما كان عليه حالنا في الماضي. وربما عملية شاملة ووحيدة، مقابل هذه التحرشات المتكررة لحزب الله في الماضي، ولقاء خطاباته المتحدية التي كان يلقيها نصر الله، ألم يكن ذلك ضروريا؟

هذه بعض التساؤلات المستغربة التي تُسمع من المدنيين في أحاديثهم العامة. يوجد من بين هؤلاء من يستاؤون من تكرار ظهور بعض القادة العسكريين وهم يوجهون النصائح ويحللون الاوضاع ويركزون في الحديث على العمليات التي تنفذها الأذرع العسكرية التي يقودونها. فالناس يريدون رؤية التنفيذ وليس الكلام، ولا يريدون رؤية أشرطة تعرض عمليات القصف، اذا كان هذا القصف لا يوصل الى النتيجة المطلوبة. وفوق كل ذلك، فان سؤالا هاما يلوح وبحق: كيف ولماذا حل هذا التصعيد الجدي في وضعنا الأمني، تصعيد يتطلب مزيدا من الضحايا المدنيين؟ من الجدير أن نفحص، بل انه جدير ويستحق التحقيق في الساعة السادسة ودقيقة واحدة بعد انتهاء هذه الحرب.

يعقوب احيمئير
(معاريف) ـ 2006/7/18

دوافع شخصية وراء اللهجة الكلامية من اولمرت وبيرتس وحلوتس

حزب الله اعطى مبررا لحكومة اسرائيل لكي تتخلص منه ومن قنبلته الموقوتة ويجب عدم الاستخفاف به

■ في اللحظة الاولى من الهجوم على حزب الله، انبعث الشك بأنه حملة أنانية من اولمرت وبيرتس باشراف من حلوتس. اثنان منهم لم يقودا عملية عسكرية، والثالث (رئيس هيئة الاركان) يتطلع للتحول الى أكبر القادة العسكريين منذ اقامة الدولة الى أن يصل الى رئاسة الوزراء. سبب هذا الارتياب نبع ايضا من تجربتنا المريرة في الورطات الدموية والحافلة بالأكاذيب التي ذُقناها خلال 18 عاما من حرب لبنان، وكذلك ـ وربما أساسا ـ من اللغة الحماسية التي يستخدمها أصحاب الأمر والنهي في هذه القضية.

اولمرت صرح في «نقاشات داخلية» وفقا لصحيفة «يديعوت احرونوت» بأن «اسرائيل ملزمة بسحق حزب الله».. اولمرت رفض طلب كونداليزا رايس بضبط النفس «نحن سنحطمهم، ولن يكون هناك أي ضبط للنفس»، قال من بعده عمير بيرتس في «تعهد شخصي»، وأردف بأن «نصر الله سيتلقى ضربة تجعله ينسى اسم عمير بيرتس». بعد جلسة الحكومة التي صادقت على الهجمة، واصل بيرتس نفس النهج «فلتعلموا أن من يقود كل العمليات التي ستسمعون عنها في صبيحة الغد، هو أنا». ليس من الغريب مع «النابليونات» الثلاثة هؤلاء أن نرى في الصحف عناوين مزركشة مثل «نصر الله بدأ يتصبب عرقا»، «بيروت تحترق» و«زعيم حزب الله يعرف أن رأسه مطلوبة» وما الى ذلك.

العبارات الرهيبة المستخدمة في الساعات الاولى كانت ظالمة بحق العملية المطلوبة منذ مدة من الزمن، والتي لم يتجرأ أي قائد أو حكومة في اسرائيل على القيام بها بسبب الخوف المزمن من اطلاق الكاتيوشا على التجمعات الشمالية، وبسبب أسطورة الخوف من احتراق أصابع كل من يدس يده في لبنان. «من يقول الآن بحنين ولوعة: خسارة أن شارون ليس على رأس الحكومة الآن، عليه أن يتذكر أنه لم يتمكن حتى من منع اطلاق صواريخ القسام بعد فك الارتباط. هذا دون أن نتحدث عن أنه تجنب لمس حزب الله بعصا طولها مئة متر».

علينا أن نعبر عن امتناننا لحزب الله الذي منحنا «نافذة الفرص» للشروع في هذه الهجمة لتغيير قواعد اللعبة وتحطيم توازن الرعب الذي بلوره من خلال انتشاره المهدد على امتداد حدودنا الشمالية.

كل حكومات اسرائيل سلمت بمكانة حزب الله التي تتمتع بمكانة «خارج السيادة» ودولة داخل دولة مدعومة ومُسيرة من خلال ايران ومزودة بالاسلحة من قبلها. رغم انسحاب اسرائيل من لبنان حتى الحدود الدولية بالاتفاق وباشراف من الامم المتحدة، إلا أنها واجهت تهديدات حزب الله واستفزازاته وكمائنه وعمليات الاختطاف التي يبادر اليها بصورة يومية. حزب الله كان يقف على مسافة متر واحد بعيدا عنا، مُراقبا وإصبعه على الزناد. كما يتوجب علينا أن نشعر بالمفاجأة السلبية من كمية الاسلحة التي استطاع تخزينها، بما فيها بعيدة المدى والصواريخ الموجهة والطائرات بدون طيار وعدة أنواع اخرى لن تظهر إلا بعد استخدامها في المعركة. ليس صدفة أن قيادة المنطقة الداخلية حذرت المواطنين من امكانية ضرب تل ابيب وما بعدها حتى. صواريخ الباتريوت نُصبت في حيفا خشية وجود صواريخ سورية وايرانية لدى حزب الله. لديهم اسلحة من كل الأصناف بما فيها أصناف أكثر ذكاء مما نعتقد ونُقدر. كما أن لدى حزب الله قدرة امتصاصية كبيرة وقدرة على اللعب مع اسرائيل وتخطيط عدة خطوات الى الأمام.

اذا استخدمنا اللغة الشارونية، فمن الممكن القول اننا الآن نخوض أكثر الحروب عدالة في تاريخ اسرائيل. من الواضح، حسب الترسانة التي أعدوها لانفسهم، أنهم كانوا يستعدون لشن معركة وأسعة النطاق في المنطقة الشمالية. رغم أن الجيش قد خاض هجمة واسعة على قواعد اطلاق الصواريخ من البداية ومراكز اطلاق النار حتى يُدمر قياداتهم، إلا أنهم ما زالوا يطلقون الصواريخ بالمئات يوميا. وبوجود اسلحة لا نعرف بأمرها بعد، يمكن لهم أن يُلحقوا الأضرار بمواقع استراتيجية. يحدونا الأمل بأن لا تقع اسرائيل في مرحلة ما في إغراء إدخال جيشها البري، وخوض القتال في المنطقة التي يعرف حزب الله كل ثقب فيها. ونحن قد اكتوينا من هذه المنطقة وذُقنا مرارتها.

شل حزب الله كقنبلة موقوتة موجودة على حدودنا، لن يتم بدون وساطة دولية. لذلك على الجبهة الداخلية أن تأخذ نفساً عميقاً من اجل الوصول الى ذلك، وعدم تخفيف الضغط العسكري الى أن تنشأ الظروف لتفكيك نهائي لهذه القنبلة الموقوتة على حدودنا.

يوئيل ماركوس
معلق دائم في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/18

قدرة الجيش الاسرائيلي على الردع مرهونة بقرارت سياسية حازمة

■ منذ بدء العملية العسكرية الاسرائيلية في لبنان، فان موضوع الردع الاسرائيلي يعود ويتكرر في تناوله وطرحه. فهناك متحدثون، خبراء، وبعض الذين يعرفون شيئا ما، يعودون ويعلنون: «إن على اسرائيل أن تعيد لنفسها سمعتها وقوة ردعها التي خسرتها خلال السنوات الماضية». ما هو هذا الردع؟ وكيف يقيسونه وكيف يحصلون عليه؟. إن الردع يتكون من عاملين أساسيين، ولا يمكن لأحدهما أن يتواجد دون العامل الثاني. الاول هو امتلاك القدرة. فمثل هذا الامتلاك يعني كم تمتلك اسرائيل من الفرق العسكرية، وكم عدد الطائرات، وما هو مستوى تدريب جنود الجيش ومستوى القادة، وأي نوع من التسليح لدينا، وغير ذلك من المعايير التي تُقاس بها الأمور، وكل قارىء مُحب للاستطلاع يمكنه قراءة النشرات التي تصدر عن معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن، أو في تل ابيب، سيحصل على الاجابات على اغلبية هذه التساؤلات ويعرف الاجابة عليها.

من هذه الناحية، ومن حيث هذا المعيار، فانه لا يوجد الكثير من جيوش العالم التي توازي وتعادل الجيش الاسرائيلي من حيث ما يمتلك في هذا المجال. والتقليصات التي طرأت على ميزانية الجيش الاسرائيلي في السنوات الأخيرة، وبالطبع في هذه السنة والسنوات القادمة، يوجد فيها ما سيؤثر على هذا العامل بالضرورة، بل ويتضح، وللمرة الثانية، أنه يمكن، بل ويجب، إحداث هذا التقليص وبمعدلات كبيرة، ولكن من السابق لأوانه التقليص بقدراته النوعية العملية. أما العامل الثاني فهو الشيء الأكثر اشكالية من ناحية القياس والتحصيل. فهو العامل الخاص بقدرة القيادة على اتخاذ القرارات التي يمكن بواسطتها تمكين محتوى العامل الاول من انجازها وتنفيذها، فما الذي يحتويه هذا العامل؟.

ـ القدرة على اتخاذ القرار السياسي الداخلي لتحريك وتشغيل هذه القوة، فحكومة ضعيفة، لا ترتكز على ائتلاف قوي وكبير يمثلها في اوساط الشعب، ستجد صعوبة كبيرة في اتخاذ قرار لعمل وتحريك هذه القوة، وهذا هو السبب الذي واجه حكومة باراك لاتخاذ قرار بالعمل العسكري الحاسم ضد حزب الله فورا بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني. فقد سئم الشعب من تلك الخسائر والهزائم في الوحل اللبناني، وكل قرار من هذا النوع، لو تم اتخاذه بهذا الصدد، كان سيرافقه الكثير من الانتقادات الكبيرة. وربما، كحالة شاذة، كان قرار رئيس الوزراء السابق اريل شارون القيام بتنفيذ قراره بالانسحاب من قطاع غزة، هذا على الرغم من عدم توفر اغلبية برلمانية تدافع وتدعم قراره بالانسحاب، كذلك اغلبية داخل حكومته نفسها، فقد تمكن من تنفيذ ذلك القرار لأنه تمتع بالقوة، وبقوة اتخاذ القرار فقط.

ـ الحاجة لاعطاء وزن وحساب لرد الفعل الدولي على أي قرار. فعملية عسكرية قد تتسبب في حدوث رد فعل دولي قاس وقوي، فان من الأجدر لها أن لا تنفذ وأن لا يُتخذ قرار (أصلا) بالقيام بها، وإلا فان ثمن نجاحها سيذهب نتيجة فشلها. على سبيل المثال على هذا الرأي: إن قيام سلاح الجو الاسرائيلي بالعمل المكثف (توجيه ضربات مكثفة) على مواقع تتمركز في محيط مدني وينتج عنها اصابات بين الاطفال والنساء، سوف ينتج عنها انتقادات عالمية ودولية قاسية. وهذا سبب آخر يفسر لماذا من الصعب اتخاذ قرار باستخدام طائرات سلاح الجو ضد منازل المدنيين، رغم العلم أن الارهاب يستغل هذه المنازل وينطلقَ للعمل منها.

ـ قوة صمود الشعب ومقدار تحمله. الى أي حد يُقدر صاحب القرار (المستوى السياسي) بأن الجمهور يستطيع الصمود في تلك المعركة التي يريد اتخاذ القرار بشأنها. لعل هذا ما لاحظناه في السنوات الأخيرة الماضية حيث تتحول هذه المعارك شيئا فشيئا الى معارك مدنية.

يتوجب على الحكومة أن تتعامل مع جميع هذه الأبعاد وهذه القياسات الضرورية لكي تكون حرة وطليقة اليد باتخاذ القرار اللازم لاستخدام القوة الموجودة ضمن حدود العامل الأول المشار اليه سابقا. والذي به يمكن استعادة قوة الردع اللازمة. قبل كل شيء يجب على الحكومة أن تعمل للحصول على اغلبية برلمانية، لأن حكومة قوية تستند الى اغلبية من الشعب تستطيع القيام بذلك واتخاذ القرارات الصعبة من التي تعرف بالقدر الكبير الأخطار الكامنة فيها.

وثانيا، الاهتمام بضرورة الحصول على الدعم والتأييد الدولي لهذا القرار، وبالتحديد الدعم الامريكي، وبدون ذلك، فانه لا يمكن لأي عملية عسكرية أن تحقق ذاتها وأهدافها.

وأخيرا، إن حكومة لا تتمكن من ربط الجمهور بالاحتياجات الحربية، لا تستطيع اتخاذ القرارات الصعبة. ومن اجل حدوث ذلك وتنفيذه لا بد من التحدث الى الشعب وإطلاعه أولا بأول على ما يجري، ومن ثم إلقاء بعض المهام على عاتقه، وذلك من اجل إشعاره بأنه شريك في المهمة وفي التنفيذ، بل انه شريك فعال ويفهم الأمور، وبذلك فانه مرتبط بالجهود المطلوبة ويستعد لعمل وتنفيذ دوره ونصيبه.

فقط في هذه الحالة، يمكن للزعامة والقيادة في الدولة أن تتخذ القرارات الصعبة، ومن دون ذلك لا يمكننا التفاخر بوجود جيش قوي مسلح، ومن أفضل جيوش العالم. ومع ذلك، فاننا لا نستطيع ترجمة ذلك الى اللغة العملية، ولا نستطيع الحفاظ على أو استعادة قوة ردعه المطلوبة.

داني روتشيلد
جنرال يُشغل رئيس مجلس السلام والأمن في اسرائيل
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/18

عملية كيرم شالوم ايقظت الحكومة الاسرائيلية النائمة منذ ستة اعوام على مخاطر حزب الله

■ القصة كلها بدأت قبل ست سنوات عندما وجه اهود باراك، رئيس الوزراء في حينه، أوامره للجيش بالانسحاب فجأة من المنطقة الأمنية في جنوب لبنان متخليا عن جيش لبنان الجنوبي، حليف اسرائيل، وأتاح لحزب الله أن يحتل مواقع على مسافة بصقة من تجمعاتنا الشمالية. زعيم حزب الله، حسن نصر الله، شبه اسرائيل في حينه بـ«وكر العنكبوت» الذي يتمزق بسرعة، واستمد الفلسطينيون من هذه التطورات القوة، فشرعوا في انتفاضتهم الثانية التي حصدت أرواح اسرائيليين كثيرين جدا. ولكن في ذات الوقت، حذر باراك – الذي كان واثقا جدا من نفسه – من أن لبنان سيتلقى «ضربة لن ينساها» اذا تجرأ حزب الله على القيام بأعمال عدائية ضد اسرائيل بعد الانسحاب.

بعد الانسحاب بخمسة أشهر قام حزب الله باختطاف ثلاثة جنود، وكان من المتوقع أن يطبق باراك تعهده، إلا أنه كان مشغولا في مشاريع اخرى. تلك الفترة كانت بداية تراجع وضعف القوة الردعية الاسرائيلية في الشمال. ليس هناك شيء يقنع أعداءك بأنك لست إلا نمرا من ورق أكثر من اطلاقك تهديدات دون أن تطبقها على الارض. هذا كان استنتاج حزب الله ومن يُحركونه في دمشق وطهران في كل الاحوال.

خلال السنوات التي مرت منذ ذلك الحين، أُطلقت عشرات صواريخ الكاتيوشا على الجليل، وجرت مهاجمة مواقع الجيش الاسرائيلي في الشمال، واعتادت حكومات اسرائيل، واحدة تلو الاخرى، على هذا الوضع بكل بساطة. الاسرائيليون أوهموا أنفسهم بأن الانسحاب قد جلب الهدوء للحدود الشمالية، إلا أن حزب الله بدأ يراكم الاسلحة والصواريخ متوسطة المدى التي تحولت بسرعة الى عامل ردعي ناجع ضد الردود الاسرائيلية، على تحرشاته. في كل الاحوال نجح حزب الله في دفع حكومة اسرائيل للتعود على اعتداءاته التي ينفذها من حين لآخر. هذه الحكومات فقدت يقظتها وجاهزيتها.

قبل سبعة اساب